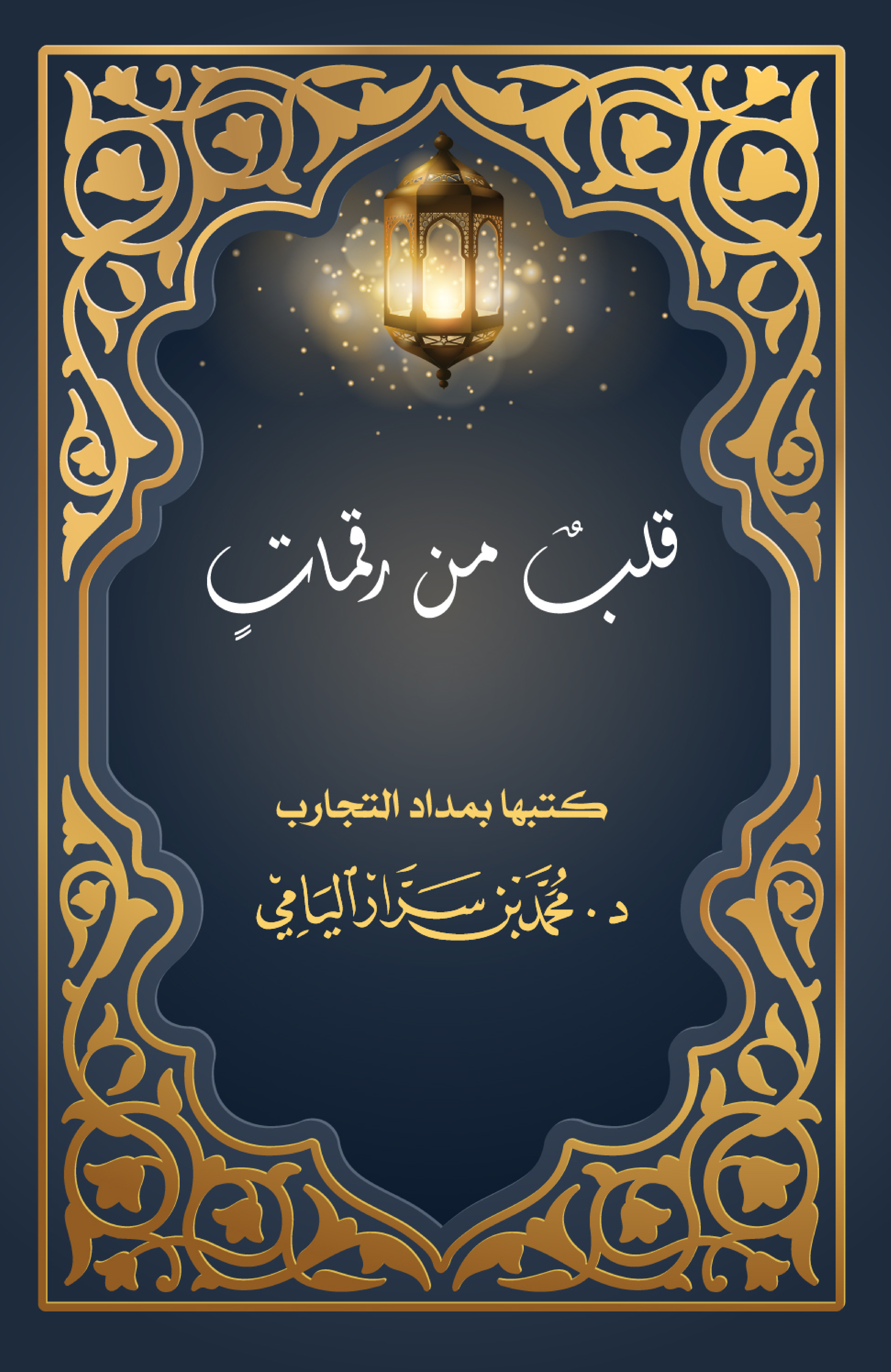

قلبٌ من رقماتٍ
كتبها بمداد التجارب
د. مُحَمَّد بن سَرَّار اليَامِي

قلبٌ من رقمات (التمهيد)

وجدتُ أن أرباب القلوب اللطيفة والأخلاق الشريفة

هم وللأسف وقود ذوي الإعاقات النفسية والقيمية، وهم ركام الأحجار التي يتسلق عليها أرباب المصالح البراقماتيين، والذين لا يرقبون في قلوب الطيبين إِلاًّ ولا ذمة، وإنما يرقبون أرباحهم ومصالحهم، التي يلهثون وراءها كلهث الكلاب.

الطيبون يا سادة يتفانون في أداء واجباتهم بشكل عجيب، ويتسامحون في حقوقهم بشكل أعجب، لأن النوازع التي تحركهم هي نوازع فطرية قلبية كالعطف والرحمة والقناعة... مع أن اللطف مع مَن لا يدرك معنى اللطف ضعف، إلا أنهم يحبون أن يكونوا شرفاء أمام دنس القيم الذي يرونه، فيقعون في شرك المبالغة في اللطف والطيبة.

ولو علم الطيبون أن الشخص الذي يتنازل عن حقه هو شخص غير مسؤول بنفس القدر من لا مسؤولية الشخص الذي يتهرب من أداء واجبه، لأن الحق والواجب وجهان لحقيقة واحدة، لما تساوقوا في ذلك.

فلا تكُونوا يا سادة طيبين بقدر يجعل منكم مستسلمين صامتين بل ومنقادين للبُلهِ، والتَّغفيل.

الطيبة مغرية للطفاء فقط باللطف، كما أنها مغرية للماكرين، بتحريك شباكهم نحوك، مهما كانوا ومهما كانت أهدافهم.

د. محمد بن سرار اليامي

قلبٌ من رقمـات (التمهيد ٢)

فمن خلال ممارسة وتجربة أعطيكم هذه الخَلْطة،
والتي ستكون خلاصةُ ألمٍ لقلبٍ من رقمات ،،،

أول مادة من موادها: ياغالي، أرجوك لا تكن شخصًا بسيطًا وخدومًا لدرجة التنبيه لمن حولك، باستغلالهم لك، والتدليل عليك بذلك.

ثانيًا: لا تحرص على التنازل عن حقك لتظهر بمظهر جيد أمام الناس، فأنت لا تعني لهم أصلا شيئًا، أمام تغولهم في مصالحهم، وصراعاتهم عليها.

ثالثًا: تحكم في غضبك، يابطل. فالغضب هو أول جلاد للطيبين، فإياك وسوطه.

رابعًا: عندما أطلب منك التوازن في قيمة الطيبة الساذجة والتحرر من إغرائها، فلا تعتقد بأنك ستضيع إلى الأبد في بحر المكر والماكرين. فنحن لسنا مجبرين على الاختيار بين شرين، فبين الطيبة الساذجة، والمكر خيار ثالث هو التوازن القيمي.

بقي أن أقول لك: ما قاله الطغرائي في لامية العجم:

وإنما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجلِ
وحسن ظنك بالأيام مَعجَزَةٌ ... فظن شراً، وكن منها على وجل
غاض الوفاء، وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخُلْفِ بين القول والعمل
وشان صِدقَكَ عند الناس كِذِبُهم ... وهل يطابق، مُعْوجٌ بمعتدل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها ... فصنتها عن رخيص القدر مُبتَذَل
أعدى عدوِّك أدنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دَخَل

هذه خَلْطة نفعني الله بها، لمحاولة تدبير المعيشة في عُشّ الزنابير، بعيداً عن ماكرٍ يعبث بصدقك، ويغتنم القيم الإيجابية التي تحملها، ليحقق بها قيماً سلبية خادمة لمنافعه، قارعة لخصومه، فتكون أنت وقلبك منه بمأمن.

وكذلك بهذه الخَلْطة تكون بعيدًا أيضًا عن قاذورات البشر السلوكية المؤذية لقلبك الطيب.

ولا تنسَ... أن الله يعلقك به وبحبله، كي لا تبوح بشيء لأحدٍ سواه.
والسلام على قلبك الطيب، يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث حيًّا.

د. محمد بن سرار اليامي

قلبٌ من رقمـات (المقدمة)

قال لي صاحبي وهو يحاورني:

كيف أكون متوازنًا مع مَن حولي، مستفيداً من علاقاتي، صانعاً للحب مع من حولي، فإني حاولت، وحاولت، ووجدتني مأكولاً من طرفين مزعجين:

- الماكرين أصحاب الحيل المتسلقين على أكتاف أصحاب القلوب الرحيمة، والألسن الصادقة، والضمائرالحية،
- وبين الجافين المتشائمين الذين جفت أرواحهم من نهر الحياة، وماتت ضمائرهم، فهم ينزعون حاجياتهم من الناس نزعًا، بأقبح الوسائل، وأسوء الرذائل؟

فقلت له: رفقًا بنفسك يا فتى، لا تذهب نفسك على هؤلاء السفلة حسرات، وليس هم أهلٌ لذاك.

لكن عليك بهذه الخلطة الرائعة، والوصفة القيمية الحميدة، لكي تخرج بأقل الخسائر، فإن صحبة الناس والصبر على أذاهم عبادة مغفول عن احتساب الأجر فيها.

يا مُحب، أولاً وقبل كل شيء...

د. محمد بن سرار اليامي

قلبٌ من رقمات (٢)

كُن مُحِبًا لذاتكَ، مُطوِّرًا لها

فإن أول الأمر حُبّك لذاتك، وهذا الحب يحملك على الثقة بقدرتك على تدبير معارك حياتك، ومن ثَمَّ نحتاج بعد الثقة بالذات، إلى الاستمرار في تطويرها،

وتطوير الذات يحتاج إلى:

- **أولًا: شيء من حُب الذات:** وهذا نوعين:
  - حب إيجابي يولد أنانية سامية، تحمل على المنافسات الشريفة.
  - وحب سلبي يولد أنانية قذرة، تحمل على المكر، والكيد، والأذى.

فالحب الإيجابي للذات يولد الرغبة في تطويرها وبنائها، والسعي بها نحو الكمالات البشرية الممكنة.

- **ثانيًا: محاولة معرفة واكتشاف الذات** خصوصاً السمات الشخصية والمسلّمات الفكرية، والمشاعر البشرية، والرغبات الفطرية، والقيم الشريفة، والعادات النظيفة، لأنك لن تستطيع لذاتك سبيلاً تطويرياً، إلا بمعرفتها.



قلبٌ من رقمـات (٣)

كُن ضابطاً ومنضبطاً

وإن شئت فقل: كن حازماً متحزماً،

إن القواعد الدينية والاجتماعية والقوانين والعادات والأعراف، هي مفاتيح الانضباط الخارجي ابتداءً، ثم إن الرقابة الذاتية، التقييم الذاتي، والطموح، والأمل، كذلك من مفاتيح الإنضباط الداخلي لروحك،

ولتحقيق الضبط والانضباط عليك الالتفات لما يلي:

- كن مؤمناً، أن المستحيل عليك، بيدالله، وتحت قدرته..
- لابد أن تكون واضح الرؤية لمستقبل أيامك..
- يجب عليك التخطيط لأهداف حياتك.
- يلزمك ذلك ويحوجك لإدارة فعالة للوقت.
- يتطلب أن تكون شجاعاً في قولك "لا" عندما ترى أن ذلك أصبح ضرورياً.
- لا تنقطع من الشغف بالحياة والجدية فيها والتعلم المستمر منها.
- لا تهمل التفكير النقدي البناء.

د. محمد بن سرار اليامي

قلبٌ من رقمـات (٤)

كُن أصيـلاً واحـترم الآخـرين

كُن أصيلاً ووفياً لأصالتك، وقيمك، وتربيتك، وكن واثقاً بذاتك، واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار، وسترى النتائج المُبهِرة، المتوازن هو ذلك الشخص الأصيل، الذي يبادلهم الاحترام والتقدير،

خـذ هذه الخلطة التاليـة، وسترى عجبـاً:

- عليك بالثقة بنفسك.
- متصالحاً مع ذاتك.
- لا تتردد فإن التردد آفة النجاح، خاصةً في قراراتك.
- بادر بقول (لا) عندما لا تستطيع أن تقول (نعم).
- واجعل لنفسك أسلوباً شخصياً يميزك، بطلتك، وبسلوكك، وحتى بردود أفعالك.
- المتصالح مع نفسه، سيكون مرتاحاً أمام الآخرين.

د. محمد بن سرار اليامي

قلبٌ من رقمـات (٥)

كُن مستقـلاً في فهمك وإرادتك

لأن المتوازن تزكمه روائح الآباط، ويقززه سيرالقطيع، لا يكون تابعاً أبداً، ولا خاضعاً لغيره، سواء في الفكر، أو فيما سواه، فكُن مستقلاً، ولا تنس أن المستقل سيدفع ضريبة باهظة.

فكُن مستقـلاً:

- أولاً في أفكارك وآرائك،
- وكذلك في قدرتك على التعاطي مع المسائل، والتحليل لها ونقدها بما يمنحك المناعة الفكرية الشاملة؛ ضد التيارات الفكرية، والمصلحية،
- ولابد أن تنتفع بتحرر إرادتك، فعليك بالمبادرة والشغف والمسؤولية.

د. محمد بن سرار اليامي

قلبٌ من رقمــات (٦)

كُن طموحاً في رؤيتـك

من التوازان:

- أن تطمح أعلى من إمكانياتك وأبعد من حدودك.
- لا تنافس محليًا وفي حدود إمكانياتك الذاتية والحالية، ابحث عن فرص للتطور على المستوى العالمي فالفرص المحلية أفقها محدود وضيق، ومحصور.
- اجعل التميز هدفك فالنجاح لا يستحق أن يكون هدفاً فقط،
- واجعل الحرية أعز ما يُطْلَب فالأمن لا يستحق أن يكون مشروعاً فقط، إن الحرية للشجعان والأمن للجبناء.



قلبٌ من رقمـات (٧)

كُن مَرِنًـا

من كمال التوازن: المرونـة، فكُن مَرِناً.

المرونة هي التفاعل الذكي والمستمر بين أهداف خطتك وإكراهات واقعك، والبحث المستمر عن توازن بينهما.

من الغباء: أن تتقدم بشكل جامد نحو أهدافك، دون أي تراجع أو تنازل أو تعديل تفرضه إكراهات واقعك وضغوطه، فعندما يكون الموقف مثلاً غير عادل وأكبر منك، فعليك أن تنسحب من زمن المواجهة وتنخرط في زمن الأعداد، أو أن تلتزم الحياد، للمحافظة على مكتسباتك الممكنة.

وقد يكون من المرونـة أن تنخرط في بعض تفاصيل الموقف وأنت ترفضها، فالأشجار تُغيِّر أوراقها لا جذورها.

فالمرونـة تعزز قدرتك على مواكبة التغييرات في محيطك بسرعة وفعالية، وتعزز قدرتك على التجديد والإبداع في عملك، وأيضاً تعزز قدرتك على ملائمة الوسائل والأهداف مع خصوصيات الحالة والوضعية.

ولتعزيـز المرونـة في حياتـك يوصي فقه الحزم بالالتزام بالآتي:

- فكر دائماً في بدائل الخيار الوحيد الذي تعودت على ممارسته.
- المشكل الواحد له دائماً تسعة حلول على الأقل.
- إذا كان ما تقوم به لا يحقق النتائج المرجوة منه جرِّب غيره، فأرض الله واسعة.
- العالم لم يُخلق بالأبيض والأسود، فبينهما طيف من الألوان والخيارات المتعددة والمتنوعة.
- درب نفسك على رؤية الأشياء والأشخاص والأحداث والأفكار من زوايا مختلفة في نفس الوقت.
- في التفاوض ارفع سقف مطالبك في البداية، لكن كُن مستعداً للتنازل من أجل الربح المشترك.



قلبٌ من رقمات (٨)

كُن حازماً

الحزم أساس التوازن؛

لأن النوازع التي تحرك المتوازن هي نوازع الرزانة والعدل والإنصاف، والحزم.

فالحزم هو حالة اعتدال بين قوى متعددة ومتكاملة بصرامة، أو قل: هو التناسب الدقيق بين أشياء متناقضة.

يوجد الحزم دائماً في الموقف الممتد بين موقفين متطرفين، يصارع الميل يمنة ويسرة.

ومن مجالات الحزم:

- ما يكون بين أداء الواجبات واستخلاص الحقوق.
- وما يكون بين الحضور والغياب.
- ما يكون بين المرونة والصرامة.
- ما يكون بين الممارسة والنتائج.

ولتعزيز الحزم علينا:

- وضوح الرؤية، فالرؤية الواضحة تمنحك حزماً مبرراً، والغموض في الرؤية يفقدك محاولة الحزم، فضلاً عن ادعائه..
- محاولة القراءة والمطالعة لأنواع القيم الأخلاقية والعقلانية والعملية والجمالية.
- تحديد الأولويات.
- التأمل والتقييم والتقويم المستمر للذات من خلال لحظات يومية..



قلبٌ من رقمـات (٩)

كُن صريحـاً

الصريح شفاف الروح، شفاف القلب، صادق العاطفة، قد تستغله التيارات الوظيفية المتناحرة، إذا ما فطن للتفريق بين صراحتين، وبُعدين،

فللصراحـة بُعـدان:

الأول هو: الصراحة في العلاقات الشخصية.

والثاني هو: الصراحة في سياق تنظيمي.

فالصراحـة في مستـوى العلاقـات ليست أن تقول كل ما تعتقد، وإنما أن تعتقد كل ما تقوله.

أما على المستوى التنظيمي فالصراحة رافعة أساسية للعلاقات الفعّالة في القيادة وداخل مجموعة العمل، كُن واضحاً في كفاءتك ونواياك مع زملائك وشركائك.

الوضـوح يبني الثقـة، والغموض يدمر المشاريع المشتركة والشراكات، ولو كان من يحيط بك غامضاً، فإنه يبني سياجات الفشل حول نفسه، فدعه... تعلمه الحياة.

د. محمد بن سراز اليامي

قلبٌ من رقمـات (١٠)

كُن شجاعـاً

المتوازن يواجـه بشجاعـة، ثابتاً وثابراً في مواجهته، لا يتزعزع عن خط سيره مهما كانت المخاطر والعقبات، فلا ينسحب إن هرب البعض أو اختبأ، ولا يهاب المواجهة مهما كانت المخاطر، ولا يتقدم بحثاً عن زعامة أو شهرة.

لأن الشجـاع شخـص مسـؤول، فهو حيوي من غير تهور، ويتحمل مسئولية أفعاله، لا يورط من معه.

الشجـاع شخـص جامـع، يتألف الناس حوله ويستقرون معه، ومنه تؤخذ الثقة وتنعقد الإرادة،وتسير دفة التنمية.

